يكاون ذلك كله للحكومة ثم ينسبونها للتقصير وهم يعلمون أن جميع واردا تها لا تكاد تفي بحاجة الامة من ذلك . فكم أنفق مولانا السلطان الاعظم أيده الله تعالى من جيبه الخاص على المعارف فوق ماتنفقه الحكومة وكم للحكومة الخديوية من العناية في ذلك لاسيما في عصر العباس حفظه الله تعالى . ولكن لا يقوم بحاجة البلاد الا أغنياء البلاد فنسأل الله أن يوفقهم لعقد الجمعيات المالية ، لمثل هذه الاعمال الخيرية ، ان ربي سميع مجيب

الشعر والشعراء

وعدنا في العدد السابق أن نبين في هذا العدد ما ينبغي أن يكون عليه الشعر والمقابلة بين قديمه وحديثه وانجازاً للموعد نذكر المادة التي تبنى منها بيوت الشعر بوجه عام ثم نقابل بين بناء المتقدمين والمتأخرين بالنسبة للشعر العربي فنقول

(مادة الشعر وبناؤه)

قلنا ان الشعر ضرب من ضروب الكلام ووظيفة الكلام تمثيل المعلومات بصورة محسوسة اما بحاسة السمع اذا كان الممثل لها اللسان واما بحاسة البصر اذا كان المصور لها القلم (فان المكتوب يسمى كلاماً) وانما يكون المرء شاعراً اذا كان يجول بكلامه المنظوم في جميع المعلومات التي تأتي من الحس الظاهر من مسموع ومرئي ومشموم ومذوق وملموس أو من الحس الباطن وهي الوجدانيات كالشعور باللذة والالم مهما كان مثارهما أو من العقل كالمسائل التي ينتزعها الفكر من المعلومات الحسية

ويبني عليها أحكاماً لاتبنى على مقدماتها . نعم ان من المعلومات مالا يتعلق به غرض الشعر كاصطلاحات الفنون الوضعية المحضة التي لاتشرح شيئاً من الحقائق الكونية ، ولاتحكي عن العوارض الطبيعية ، كمصطلحات النحو والبيان وسائر فنون اللغة وان كان المتأخرون من الشعراء المستعربين تناولوا بعضاً من ذلك وأودعوه أشعارهم وهو مايسمونه بالتوجيه . وأمس المعلومات بالشعر وأعلقها به بدأ قوى النفس وأخلاقها وملكاتها وعواطفها وانفعالاتها من الحب والشوق والكراهة والبغض والسرور والحزن والخوف والجبن والشجاعة والعفة والحياء والخجل والحلم والوقاحة والجهل الى غير ذلك ثم نواميس طبيعة العوالم الاخرى (أي غير الانسان) علوية سفلية

اما المادة اللفظية فهي العلم بحقيقة اللغة ومجازها وكنايتها وتصريحها ، والوقوف على مناهج التركيب والتأليف ، وطرق الترتيب والترصيف ، ومناحي الانتقال ، مع التناسق في الاقوال ، . من كمل له كل هذا وكان ذا قريحة صحيحة وسليقة قويمة ملك زمام الشعر (كما ملك زمام النثر أيضاً) وسلست له صعابه وانقادت له جوامحه وتمكن من الجري في كل مجال ، والانطلاق في فج ، وكلما ارتاض بالسير قويت شرة جياده ، ولم تخرج عن مراده ، حتى يشرف على غايات هذه الصناعة

علم مما قررنا أن الشعر في مادته اللفظية والمعنوية يتبع العلم فمن كانت مادته في العلوم وفي اللغة اغزر ، كانت قدرته على التصرف في ضروب الشعر أكبر ، اما الوزن فهو مما اهتدت اليه الامم بالفطرة وتنوع بالترقي كما هو الشأن في غيره ويوجد منه عند أمة مالا يوجد عند أخرى وربما اتفقت أمتان أو أكثر في بعض الاوزان . ونحن نرى في أشعار عامة

المستعربين أوزانها لا تدخل في أوزان العرب المعروفة . ومن أراد الشعر العربي فلا بد له من معرفة أوزانه وأحسن طابع يرسم في نفسه تلك الاوزان كثرة قراءة الشعر المنظوم في اسلاكها وقد وضع لها أدباء الامة فناً مخصوصاً (هو العروض والقوافي) والنظر فيه مزيد كمال في ذلك

ما شرحناه في مادة الشعر وبنائه يكفي في بيان ما ينبغي أن يكون عليه الشعر اذا لوحظ معه ما وصفناه به من قبل وقد آن لنا أن نقابل بين قديمه وحديثه بالنسبة الى الشعر العربي فنقول

طبقات الشعراء أربع جاهليون وهم الذين لم يدركوا الاسلام كامرىء القيس وعنترة وطرفة ومخضرمون وهم الذين أدركوا الاسلام وأسلموا كحسان وكعب ولبيد (رضي الله تعالى عنهم) ومولدون وهم الذين تولدوا من العرب في الاسلام ونشأوا بينهم كعمر بن أبي ربيعة وذي الرمة وجرير ومحدثون وهم الذين نشأوا بعد فساد اللغة فتعلموها من الفنون المدونة في الكتب والدفاتر كالبحتري والمتنبي والشريف الرضي ومهيار وهلم جرا الى هذا العصر .

اما النظر في أساليب هذه الطبقات ودرجاتها في البلاغة فقد كان الاوائل من الاسلاميين أطول في ذلك باعا وأرسخ قدماً وقد كان في القرون المتوسطة من ناهز المقدمين لكنهم افراد قلائل يعدون على الانامل ، وفي المتأخرين المجيد بالنسبة لاهل عصره ولم يدرك أحد منهم للسالفين شاؤاه أو يشق لهم غباراً . واما النظر في تصرف الطبقات في المعاني والجولان في ميادين المعلومات فقد كان الجاهليون ينظمون جميع ما يعلمون من أمور الخليقة . يتغلغلون باشعارهم السماء وكواكبها والجو وأرواحه

والارض وما عليها من معدن ونبات وحيوان . والانسان وسائر شؤونه الحيوية والاجتماعية ويضربون في فجاج التصورات ويطيرون في جو الخيالات فلا يغادرون مدركا من المدركات حقيقياً كان أو وهمياً الا نظموا درره في اسلاكهم، ووضعوا حجره ومدره في بناء أبياتهم، وانا موردون ههنا مثالين من أشعارهم أحدهما في حال من الاحوال الاجتماعية، وثانيهما في وصف مجلي من المجالي الطبيعية،

المثال الاول

كان لقيط بن يعمر الايادي كاتباً في ديوان كسرى فعزم كسرى يوما على غزو اياد فلما رآه لقيط مجمعاً على غزو قومه كتب اليهم قصيدة ينذرهم فيها بطشته، ويرشدهم السبيل القصد في مدافعته، ولقد وقعت القصيدة في يد كسرى فقطع لسان لقيط وغزا اياداً (الذي غزا اياداً من الاكاسرة هو ساپور ذو الاكتاف وكل من ملك الفرس كان يلقب بكسرى كما هو مشهور) ومما جاء في تلك القصيدة قوله بعد أبيات

بل أيها الراكب المزجي مطيته　　الى الجزيرة مرتاداً ومنتجعا
أبلغ اياداً وخل في سراتهم [1]　　اني أرى الرأي ان لم أعص قد نصعا
يا لهف نفسي ان كانت أموركم　　شتى واحكم أمر الناس فاجتمعا
اني أراكم وارضا تعجبون بها　　مثل السفينة تخشى الوعث والطبعا [2]
ألا تخافون قوماً لا أبا لكم　　امسوا اليكم كامثال الدبى سرعا [3]

(١) خلل خصص وسراتهم سادتهم (٢) الوعث ارض رطبة مسترخية تغوص فيها الاقدام والطبع النهر ومن معانيه الدنس والصدأ (٣) الدبى الجراد قبل أن يطير والنمل

ابناء قوم تأووكم على حنق (١) لا يشعرون اضر الله أم نفعا
احرار فارس ابناء الملوك لهم من الجموع جموع تزدهي القلعا (٢)
فهم سراع اليكم بين ملتقط شوكا وآخر يجني الصاب والسلعا (٣)
لو ان جمعهم راموا بهدته شم الشماريخ من ثهلان لانصدعا (٤)
في كل يوم يسنون الحراب لكم لا يهجعون اذا ما غافل هجعا

ثم وصف من يقظة العدو وانهم لا يشغلهم عن الاستعداد للحرب ما يشغل قومه من الحرث واستدرار اللقاح والانهماك في موارد العيش وقال

وتلبسون ثياب الامن ضاحية لا تفزعون وهذا الليث قد جمعا
وقد أظلكم من شطر ثغركم هول له ظلم تغشاكم قطعا
مالي أراكم نياماً في بلهنية (٥) وقد ترون شهاب الحرب قد سطعا
فاشفوا غليلي برأي منكم حصد (٦) يصبح فؤادي له ريان قد نقعا
ولا تكونوا كمن قد بات مكتتما اذا يقال له افرج غمة كنعا (٧)

ثم أوصاهم بالاستعداد للحرب في أنفسهم وفي سلاحهم وجيادهم وحذرهم من الاشتغال عن ذلك بتشمير مال يؤل للعدو اذا تغلب عليهم ثم قال

ياقوم ان لكم من ارث أولكم مجداً قد اشفقت أن يفنى وينقطعا

---

(١) أوى المكان وتأواه نزله بنفسه نهارا أو ليلا أو سكنه ومال اليه (٢) تزدهي تستفز وتستخف والقلع كف الراعي والغنم كالمعلق وجمع قلعة الحصن فوق الجبل (ولعله المراد) (٣) الصاب والسلع شجران مران كنى بهما عن أسباب المخوف كالسلاح (٤) الشماريخ والشناخيب رؤس الجبال وثهلان جبل م (٥) بلهنية العيش رخاؤه وسعته (٦) حصد (ككتف) محكم الفتل شبهه بالحبل اقوي (٧) كنع اليه خضع وعن الامر هرب وجبن وا كتنع الليل حضر ودنا والقوم اجتمعوا

ماذا يرد عليكم عن أولكم　　ان ضاع آخره أوذل واتضعا
ياقوم لاتأمنوا ان كنتم غيرا　　على نسائكم كسرى وما جمعا
ياقوم بيضتكم لاتفجعن بها　　اني أخاف عليها الازلم الجذعا (١)
هو الجلاء الذي يجتث أصلكم (٢)　　فمن رأى مثل ذا رأيا ومن سمعا
قوموا جميعاً على أمشاط أرجلكم　　ثم افزعوا قد ينال الامن من فزعا

ثم وصف قائد الحرب وما يعتبر فيه من الصفات فقال

وقلدوا أمركم لله دركم　　رحب الذرع بامر الحرب مضطلعا
لامترفاً ان رخاء العيش ساعده　　ولا اذا عض مكروه به خشعا
لايطعم النوم الا ريث يبعثه (٣)　　همٌّ يكاد سناه يقصم الضلعا
مسهد النوم تغنيه أموركم　　يروم منها الى الاعداء مطلعا
مالفك يحلب هذا الدهر أشطره　　يكون متبعاً طوراً ومتبعا
حتى استمرت على شزر مريرته (٤)　　مستحكم الرأي لاقحماً ولا ضرعا
وليس يشغله مال يثمره　　عنكم ولا ولد يبغي له الرفعا

ثم ختم شعره بقوله

لقد بذلت لكم نصحي بلا دخل　　فاستيقظوا ان خير العلم مانفعا
هذا كتابي اليكم والنذير لكم　　لمن رأى رأيه منكم ومن سمعا

---

(١) الازلم الجذع الدهر الشديد الكثير البلايا ومعناه الحدث الذي لايهرم واصل الازلم من الابل والشاء المقطوع طرف الاذن يفعلون ذلك بكرام المال والجذع من الابل ماستكمل خمسا ومن الشاء مانمت له سنة (٢) يجتث يقتلع (٣) الريث الابطاء ومقدار المهلة من الزمن (٤) يقال استمرت مريرته ومريره عليه أي استحكم عليه وقويت شكيمته والمريرة طاقة الحبل الشديد الفتل والشزر الفتل عن اليسار. والقحم الهرم والضرع الرجل الضعيف

المثال الثاني

قال عبيد بن الابرص يصف عارضا فيه برق وينتهي بمطر

يامن لبرق أبيت الليـــل أرقبـه ... في عارض كبياض الصبح لمّاح
دانٍ مسفّ فويق الارض هيدبه[1] ... يكاد يدفعـه من قام بالراح
فمن بنجوته كمن بمحفله ... والمستكن كمن يمشي بقرواح[2]
كأن ريقـه لما غـلا شطبا[3] ... اقراب ابلق ينفي الخيل رمّاح[4]
فالتجّ أعلاه ثم ارتجّ أسـفله[5] ... وضاق ذرعا بحمل الماء منصاح[6]
كأنما بين أعـلاه وأسـفله ... رَيْط[7] منشرة أوضوء مصباح
كأن فيه عشاراً جُـلة شرُفا[8] ... شمّاً لهـاميم قد همت بارشاح

(١) مسف شديد الدنو من الارض وهيدبه ما تدلى منه (٢) النجوة ما ارتفع من الارض والمحفل مجتمع الماء ومجتمع القوم والمراد الاول . والقرواح الارض المختصة للزرع والغرس يقول إنه عام يستوي فيه المقيم في كنه ومن برز الى الارض المستوية التي لا كنّ فيها ومن في النجوة والمحفل (٣) وبق الشيء اوله وافضله وغلا زاد وارتفع وشطب مأخوذ من شطب السيف وهي خطوط وطرائق تلمع في متنه من شدة صفاء فرنده (٤) الاقراب جمع قرب وهو الخاصرة أو من الشاكلة الى مراق البطن . والابلق ما فيه سواد وبياض والمحجل الى الفخذين . وينفي الخيل يطردها ورماح رفاس . شبه هيئة العارض الاسود يلمع منه البرق متتابعاً باقراب الفرس السود يتحرك بجانبها قوائمه البيض بالتتابع لكثرة الرفس (٥) التجّ صوّت ويروى فثج أي سال . وارتجّ اضطرب (٦) منصاح منشق بالماء او بالبرق (٧) جمع ريطة وهي الملاءة تكون قطعة واحدة من النسيج (٨) العشار اسم للنوق يفتج بعضها وينتظر نتاج البعض الآخر ولما مضى لحملها عشرة اشهر . والجلة والشرف النوق المسنة والهاميم جمع لهموم وهي الفزيرة اللبن والارشاح الرشح وارشحت الناقة اشتد فصيلها وقوي على المشي معها

بُحًّا حناجرها هُدْلا مشافرها تسيم أولادها في قرقر ضاح[1]
هبت جنوب باولاه ومال به أعجاز مزن يسح الماء دلاح[2]
فاصبح الروض والقيعان ممرعة من بين مرتفق فيه ومنطاح[3]

سيأتي الكلام على بقية الطبقات

تونس

اطلعنا في جريدة الحاضرة الغراء على الخطاب الذي القاه الوزير المقيم العام (الفرنسوي) لاعضاء الجمعية الشوروية الفرنسوية في مأدبة أدبها لهم في «دار السفارة» وقد وصفته الحاضرة بانه موضح للمحجة التي سلكتها ادارة الحماية في ذلك القطر ويصح ان يكون معياراً لها في الظروف الحالية. فرأينا ان نثبت في جريدتنا عيونه ليقف عليها من لم يعرف سير الفرنسويين في ذلك القطر فنقول

بدأ جناب الوزير كلامه بعبارات الابتهاج بخصب القطر التونسي في هذا العام إثر جدب سابق ثم قال «وقد لحق الخصب بالتجارة لفضاضة

---

(١) الهدل المسترخية وتسيم ترعى والقرقر الارض المطمئنة اللينة والضاحي البارز والضرب تشبه السحب بالنوق قال ابن دريد في المقصورة

لم تر كالزن سواما بهلا تصبها مرعية وهي سدى

(٢) صفة لمزن والدلاح الكثير الماء ومثله الدلوح والدلع المشي بتثاقل والسحاب الممتلئ بالماء يتخزل في سيره تمهلا أي يسير بطيئاً (٣) المرتفق فيه المجلوس ليرتفق به وارتفق الاناء امتلأ والمنطاح السائل لم يكن له ما يمسكه